



نَسْبَةُ ابْنِ سَبَأٍ إِلَى الشِّيَعَةِ دَعْوَى مَجَانِيَّةُ الْحَقِيقَةِ الْعَلْمِيَّةِ

□ الدكتور عبد الهادي الحكيم

قصة عبد الله بن سبأ، ودعوى دوره الكبير في الأحداث، وفاعليته المؤثرة في الواقع، وتحريضه للMuslimين في عصره، ثم دعوى تأسيسه لعقائد الشيعة أو مذهبهم، هي أحدى تلك القصص والخرافات المثيرة التي رواها فانفرد بروايتها راوٍ متهم هو سيف بن عمر وحده، وتناقلها عنه قسم من المؤرخين دون دراسة متأنيّة للرواية أو تمحيص علمي للمنتّ أو المستند.

□ الدكتور عبد الهادي الحكيم
باحث إسلامي

توطئة:



ثمة رجال صورهم لنا القاصون والوضاعون أبطالاً، رواحو ينسجون له قصصاً وحكايا هي أقرب في طبيعتها إلى الخرافات والأساطير منها إلى الواقع العياني المعاشرة. ثم جاء بعض المؤرخين اللاحقين لهم فوجد مادة تاريخية مثيرة دسمة بين يدي سطحها في كتابه لغرض في نفس يعقوب حيناً، أو لجهل برئ كبراءة الذئب من دم يوسف حيناً آخر، أو لغير هذا وذاك أحياناً.

حتى إذا جاء من بعده التالون له تناقلوها لاحقاً عن غابر، وخلفاً عن سلف. فباتت لكتاب شيوخها وانتشارها وأثرها واستهارها وفاعليتها وتحريضها أقرب إلى الحقيقة منها إلى النسج الخيالي والتأليف.

ولقد ساهم في ذلك وساعد عليه قصر اهتمام الرجاليين والمحققين المسلمين على الحديث الشريف وحده دراسته دراسة دقيقة متنية متأنّاً وسندأً باعتباره المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي دون تسرية تلك الدراسة العميقية إلى غير الحديث الشريف من العلوم الإسلامية الأخرى، مما ساعد على أن تبقى كتب التاريخ والسير تعج بما عجب بها من غث وسمين دون تمحیص للروايات، ولا دراسة لأحوال الرواية من حيث الوثاقة واللاوثاقة، والعدالة والفسق، والقبول والرفض - وهو ما يعني به علم الحديث وعلم الرجال - حيث استطاع علماؤهما بعد جهد مضن وعمل شاق أن يهذبوا الكثير مما وصل إليهم من أحاديث السنة الشريفة ليبقوا القليل الصحيح منها مجالاً للاستنباط والاستدلال ومناططاً للاجتهاد والإفتاء.

ولو طبقت مقاييس علم الرجال على الكتب التاريخية بما حوتها من قصص واساطير لاعانت كثيراً على الوصول إلى الحقائق وكشف الباطل (فأماماً الزبد فيذهب جفاء، وأماماً ينفع الناس فيما يمكث في الأرض)، ولقللت الفجوات بين بعض وبعض، وضيقـت الهوة بين رأي ورأي، ولساعدـت كثيراً دعـة التـقـرـيب بين المسلمين إلى لم الشمل ونبـذ الفـرقـة وجـمع الـكلـمة ورسـنـ الصـفـوفـ في مـهـمـتـهـمـ الـاسـلامـيـةـ الـجـلـيلـةـ وـسـعـيـمـ الـاسـلامـيـ النـبـيـلـ عمـلاً بـقولـهـ عـزـ اسمـهـ: (إـنـ هـذـهـ اـمـكـمـ أـمـةـ وـاحـدـةـ وـأـنـ رـيـكـ فـاعـبـدـونـ).

وليس من بعيد كما يرى بعض المؤرخين والنقاد أن يكون دور عبد الله بن سبأ مثل دور عنترة ومجنونبني عامر وابن هلال وآخرين من قادة أو عشاق ضخم ادوراهم القصاصون وحكاية الأساطير وارباب السمرة والوضاعون أيام الدولتين الاموية والعباسية زيادة في تشويق المستمعين والمستمعات إليها وإليهم، بعد لين العيش وخفض الجناح وشيوخ البذخ وانتشار اللهو وكثرة المجون وسعة الفراغ وتفشي الليونة والدعة والنعيم والترف.

وليس أدل على ذلك مما ملأ كتب الأدب العربي ودواوين الشعراء وصحابيـفـ الكـتابـ وـقـراـطـيسـ المـنـشـئـينـ منـ اـقـاصـيـصـ وـحـكـائـيـاتـ وـمـقـامـاتـ وـخـرـافـاتـ شـنـفـ بهاـ القـصـاصـوـرـ وـالـنـدـمـاءـ وـالـأـدـبـاءـ وـالـبـلـغـاءـ وـالـشـعـرـاءـ وـارـبـابـ السـيـرـ وـالـظـرـفـاءـ اـذـانـ مـسـتـعـيـمـهـ وـمـسـتـعـمـاتـهـ الـفـ لـيـلـةـ اوـ تـرـيـدـ، فـاظـرـيـوـهـمـ وـاطـرـيـوـهـنـ، وـاسـعـدـوـهـمـ وـاسـعـدـوـهـنـ، وـاسـكـرـ وـهـمـ بـلـذـيـنـ

لو طبقت
مقاييس علم
الرجال على
الكتب
التاريخية بما
حوته من
قصص
واساطير
لأعانت كثيراً
على الوصول
إلى الحقائق
وكشف
الباطل.



حديث واسكروهن، ما شاء لهم ولهم الطرف واللذة والمزاج والمرح ان يكونوا او يكن عليه. وذلك ان تقرأ من قصص عنترة، وعلبة، وحكايا الف ليلة وليلة، وروائع كليلة ودمنة، لرائف العشاق المجانين، وما ورد في كتاب البيان والتبيين، والتيجان، والاكليل، ما يمتع سلي ويسعد ويطرد ويؤنس ويثير.

عبد الله بن سبا

وقصة عبد الله بن سبا، ودعوى دوره الكبير في الاحداث، وفاعليته المؤثرة في الواقع، تحيط به وتشيره وعسكرته لل المسلمين في عصره، ثم دعوى تأسيسه لعوائد الشيعة او مذهبهم، هي احدى تلك القصص والحكايات والغرافات المثيرة المعجبة التي رواها فانفرد روایتها راو متهمن هو سيف بن عمر وحده، وتناقلها عنه قسم من المؤرخين، خلافاً عن سلف، لاحقاً عن سابق، دون دراسة متأنية للرواية او تمحیص علمي للمتن والسنن.

وتذهب القصة الى ان عبد الله بن سبا، وهو يهودي من اهل صنعاء اسلم اواخر خلافة عثمان بن عفان، ثم غلا في الإمام علي غلواً كبيراً، وسعى لافساد المسلمين في حاضر العالم الإسلامي في مكة المكرمة والمدينة المنورة اولاً، وحين فشل في مسعاه فيهما، سافر الى البصرة. فاخرجه واليها منها خوف الفتنة، ثم قصد الشام فخاب مسعاه فيها، فتوجه صوب مصر حيث استقر به المقام هناك، واخذ يبيت دعاته واتباعه من البصرة الى الكوفة ومن الشام الى مصر، يدعوهم الى الخروج عن طاعة الخليفة زاعماً ان للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رجعة، كما كانت لعيسي (عليه السلام) رجعة، بل تجاوز ابن سبا الحد كثيراً حين ادعى الريوبنة للامام علي، وادعى هو او اتباعه بعده ان علياً لم يقتل، وانما هو هي لم يمت، وانه في السحاب، وسيعود، وما الى ذلك في اقاويل الغلو، فاستطاع ابن سبا ان يفسد مصر على واليها المعروف بالدهاء عمرو بن العاص حتى عزله الخليفة عن ولاية مصر، ليتوالها بعده عبد الله بن أبي سرح، كما استطاع ابن سبا ان يؤلب الناس في مصر على الخليفة كي يتوقفوا عن دفع الخارج لبيت مال المسلمين من خلال حثهم على ترك الزراعة فینجح ابن سبا في مسعاه، ثم تزيد الرواية من دوره ذاك فتضييق اليه انه استطاع ان يفضل من الصحابة الاجلاء والتبعين المؤمنين والصلحة العديد من امثال: أبي ذر الغفارى، وعمار بن ياسر، ومحمد بن أبي حذيفة، وعبد الرحمن بن عديس، ومحمد بن أبي بكر، وصعصعة بن صوحان العبدى، ومالك الأشتر وغيرهم من الاتقياء الابرار، كما استطاع اتباعه ان يجيشوا الجيوش من الكوفة والبصرة ومصر زاحفة نحو المدينة المنورة عاصمة الخلافة الإسلامية لمحاصرة الخليفة عثمان في داره. وتزعم الروايات ايضاً: ان المسلمين بعد ان بايعوا علياً وخرج طلحة والزبير الى البصرة لحرب الجمل رأى السبئيون ان رؤساء الجشين اخذوا يتفاهمون، وانهم ان تم ذلك سيؤخذون بدم عثمان، فاجتمعوا ليلاً وقرروا ان ينسوا بين الجيشين، ويشروا الحرب دون علم غيرهم، وانهم استطاعوا ان ينفذوا هذا الفرار الخطير في غسق الليل قبل ان ينتبه الجيشان المتقابلان، فناوش المندسون من

السبئيين في جيش علي من كان بازائهم في جيش طلحه والزبير. ففرز الجيشان وفر رؤساؤهما وظن كل بخصمه شرا.

وزعموا ان حرب البصرة المشهورة بحرب الجمل وقعت هكذا دون ان يكون لرؤس الجيشين فيها رأي أو علم (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى: ٣٥/١). وانظر (عبد الله بن سبأ للدكتور عبد العزيز الهلابي: ٤٢-٤٨).

نقد اسناد روایات سیف في ابن سبأ

الباحث	السعودي
حسن بن	فرحان
المالكي	يقول: «لو
كان البخاري	مكان سيف
اما قبلت	اسناده لأن
شيوخه غير	ثقة، او
لانقطاع	لانقطاع
الاستناد.	

وسيف بن عمر التميمي الاسيدي مصدر الحديث الوحيد عن دور ابن سبأ فيما وسيمر من احداث وبدع، كوفي الاصل، سكن بغداد كما ترجمته المترجمون، وتوفى في بعد عام ١٧٠هـ كما ذهب الى ذلك بعضهم وأغلب الظن انه توفي عام ١٨٠هـ.

وقد عرف سيف بالوضع عند أهل الحديث، وليس أدلة على ذلك من روایته عن صاحب لم يدركهم زمنياً كروايه عن أنس بن مالك مثلاً واشباهها مما حدا بعلماء الجرح والتعديل أن ينصوا على كونه وضاعاً، كذاباً، ضعيف الحديث، متروكه، ليس بثقة ولا مأمون.

يقول يحيى بن معين المتوفى سنة: ٢٢٣هـ عن ابن سبأ - وهو اول من تناوله بالبح والدراسة - انه «ضعف الحديث»، ويقول عنه ابو داود المتوفى سنة: ٢٧٥هـ انه «لي بشيء، كذاب»، ويقول عنه النسائي المتوفى سنة: ٣٠٣هـ: انه «متروك الحديث ويقول عنه ابن حيان المتوفى: ٣٥٤هـ: انه «يروي الموضوعات عن الايات، كان يضع الحديث»، ويقول ابن حجر المتوفى سنة: ٨٥٨هـ بعد ايراد حديث ورد في سنته اسم سيف فيه ضعفاء اشدتهم سيف».

وقد ضعفه كثير غير هؤلاء من علماء الجرح والتعديل: كابن زرعة الرازي، ويعقوب سفيان، وابن عدي، والسيوطى، واللبانى، ومحمد بن طار بن على الهندي وغيرهم (انظر تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤/٢٩٥، والغدير للأميني: ٦٨/٨، وميزان الاعتلال للذهبى: ٢/٢٥٥، وعبد الله بن سبأ وأساطير أخرى للعسكري: ١/٧٤، وهوية التشيع للوائلي: ٥، وغيرها من الكتب الحديبية والعقيدية الأخرى).

كل ذلك وغيره حدا بالباحث السعدي حسن بن فرحان المالكي لأن يقول: «لو كان البخاري مكان سيف لما قبلت اسناده لأن شيوخه غير ثقة، او لانقطاع الاستناد» (صحيف الحياة، العدد ١٣٠٩٦ في ٩٩/١٢ صفحة ١٦).

اساطير وخرافات سيف بن عمر

ومن غرائب مرويات سيف وعجائبها ودلائل وضعه وعلاماتها اضافة لما رواه عن دا ابن سبأ فيما مرّ من احداث سواء في تجسيشه الجيوش أم في مقولته الغالية في الامام علي «روايه الغريبة للاساطير: ومن ذلك عبور المسلمين البحر في دجلة في العراق بخيولهم الى



جت تنقض اعراافها لها صهيل، في حين كانت دجلة ترمي بالزبد، والناس يتحدثون في
نهم، وكلامهم داخل البحر اكثر من كلامهم خارجه.

ثم ما رواه عن سعد بن أبي وقاص الذي غزا بلاد فارس طمعاً في اموال اهلها والذي كان
ايده في الماء سلمان الفارسي، والمسلمون يخرجون من البحر ولم يفقدوا شيئاً او يغرق
بم احد، لكن سيف بن عمر استدرك قائلاً انهم فقدوا قدحاً واحداً بسبب ان عاقته التي
ترثة اقطعت فذهب القدح في الماء، ونشأ جدال كبير بين المسلمين حول القدح هل

عرف حال سيف بن عمر عند علماء الجرح والتعديل بحيث يسقط روایاته في ابن سبا عن الحجية والاعتبار من حيث السند.

هذه الاسطورة التي يعلو فيها القدح في الاهمية على المعركة والفتح تستمر في سرد
تفاصيل حتى جزئياتها من اجل تدعيم الشخصيات المختلفة، كشخصية القعقاع بن عمرو
تيامي الذي كانت احدى اذني فرسه اطول من الاذن الاخرى، والذي اثنى عنان فرسه وهو
في البحر لانقاد رجل منبني بارقة له فرس شقراء تعم في الماء بيد ان الرجل كان غريقاً
لافيما (المصدر السابق، وانظر تاريخ الطبرى، حوادث سنة ١٨ هـ).

ومن غريب مرويات سيف ايضاً ما رواه الطبرى في يوم (الاباير) عنه حين نزل سعد بن
وقاص وهو في طريقه لحرب الفرس منطقة عذيب الهجانات فطلب غنماً او بقرأ فلم
قدر عليها واختفت عنه فصاح ثور منها مخاطباً رسول سعد بن أبي وقاص قائلاً: ها نحن
لا، فدخل رسول سعد فاستلقاها. فأتى بها الى المعسكر (انظر: تاريخ الطبرى ١٢/٣).

وما رواه سيف في يوم (الجراثيم) يوم مخرت خيول جيش سعد بن أبي وقاص الماء أثناء
عبور جيش المسلمين دجلة الى مدائن كسرى فكانت اذا تعبت الخيول من العوم نبت تحتها
قلعة نبت من جوف الماء لستريح الخيول عليها، فبدت الخيول كانها جالسة على الارض،
حتى اذا استراحة وعزمت على السير ثانية، اختفت تلك القلعة من وسط الماء كأن لم تكن
(انظر: الطبرى حوادث سنة ١٦ هجرية).

وغير هذه وتلك من الاساطير والخرافات كثير، من امثال قتال العلاء اهل الردة في
البحرين يوم افتحمت جيوشه البحر واحتازت وهم يمشون في البحر على مثل رملة ميثاء
(سهلة) مسيرة يوم وليلة لسفن البحر، فلما فرغا رجعوا عودهم على بدئهم حتى عدوا
البحر الثانية مشياً هم وخيولهم، وقد استافقوا الاموال فبلغ نقل الفارس ستة الاف ونقل
الرجل الفين. (انظر تاريخ الطبرى، طبعة اوروبا الاولى عام ١٩٧٢: ٥٢٦).

وما رواه الطبرى بسنته عن سيف بن عمر ايام الفتح من تتصدر دور حمص من تكبيرة
المسلمين الاولى. ثم تهدمتها من تكبيرة المسلمين الثانية، مما ادى الى فزع اهل حمص الى
رؤسائهم وذوي رأيهم فقالوا: الا ترون الى عذاب الله، عندها طلب رؤساؤهم الصالح
فالصالحون على شروط المسلمين (تاريخ الطبرى ١: ٧٥٤).

اما وقد عرفت حال روایات سيف بن عمر واساطيره، مثلما عرفت حال سيف عند
علماء الجرح والتعديل مما يسقط روایاته في ابن سبا عن الحجية والاعتبار من حيث السند



لما مرّ من نصوص علماء الرجال على تضعيقه لوضعه وكذبه، فسألتُك إلى نقد روايات سيف بن عمر في عبد الله بن سبأ من حيث المتن والدلالة، تاركاً نقد أساطيره وخرافاته التي هي من وضوح الضعف وسقوط الاعتبار بمكان، بحيث لا يحتاج معه قارئها إلى نقد متن أو مناقشة دلالة.

نقد متون روايات سيف في ابن سبأ

ولعل أول ما يلفت النظر في الدور الخطير المزعوم لعبد الله بن سبأ صاحب الفعاليل الكبيرة في تشكيل الاحداث العصيبة سياسية وعقيدية، في جسم وعقل الدولة الاسلامية ورجالاتها زمن الخلفاء الراشدين وما بعده، كونه يهودياً مجاهول النسب. رغم اهتمام العرب الكبير، كل العرب، من عدنانيين وقططانيين بالأنساب، يقول السيد العسكري وهو يتحدث عن نسب ابن سبأ هذا إننا: «لا نجد عربياً في الجزيرة العربية في العصر الاسلامي الاول والى العصر الاموي، يعرف اسمه واسم أبيه ومحل نشاطه، ولا يعرف اسم جده ولا سلسلة آبائه، في حين ان العرب قد غالوا في حفظ انسابهم، والدوا في الانساب عشرات المؤلفات حتى انهم عنوا بحفظ انساب خيولهم، والوف فيها مثل ابن الكلبي المتوفى سنة: ٤٢٠هـ كتابه وفي متناول ايدينا الاف الكتب المخطوط والمطبوعة في التاريخ الاسلامي العام والخاص وكتب التراجم والأنساب، وسائر فنون الادب، ولا نجد في احدها نسب عبد الله بن سبأ، إذ فمن هو عبد الله بن سبأ؟ وما اسم جده؟ ومن هم سلسلة آبائه؟ ومن هم قبيلته؟ ولم لم يذكر احد من العلماء في تأليفه شيئاً من ذلك على شدة اهتمامهم بذكر الاساطير التي حيكت حوله؟

ومن هم قبيلته؟

بحثنا عشرات السنوات في مختلف مصادر الدراسات الاسلامية لم نجد عن نسبة حرف واحداً (عبد الله بن سبأ واساطير أخرى: ٢١٠/٢).

اما ما كان من امر عبد الله بن سبأ من حيث النسب.

اما ما عداه فتشير اكبر المصادر التاريخية الى انه قدم من اليمن، وانه اسلم قبل ثلاثة سنوات فقط من مجده ثم تزعمه قيادة صحابة بارزین معروفيين من اجلاء المهاجرين والانصار، وان ابن سبأ تمكّن من تجييش الاف من المسلمين جمعهم من اكبر حواضر الدول الاسلامية آنذاك كالبصرة والكوفة ومصر وغيرها.

ثم تزيد هذه المصادر فترى انه بقدرة قادر تمكّن من تثوير الرأي العام المسلم للزحف على عاصمة الدولة الاسلامية، وقتل الخليفة ثم استطاع مرة اخرى من إثارة الجيشه المتحاربين يوم الجمل للاقتال بينهما، كما استطاع تأسيس وابتداع فكرة الغلو في الاما علي (ع)، وغيرها من البدع والضلالات الاخرى. لشق عصا المسلمين واثارة الخلاة والشقاق بينهم ليس في عصره فقط بل في عصور الاسلام كلها والى يوم الاسلام هذا.

ولو سلمنا جدلاً بما قصته هذه القصة وزعمته. واجهنا السؤال التالي:

ترى كيف يمكن لرجل له كل هذا الدور في تسيير الاحداث الجسمان ان يكون غائباً لا غير

غالى
العرب في
حفظ
أنسابهم
وحتى في
أنساب
خيولهم
ب بينما لا نجد
فيها نسبة
(عبد الله بن
سبأ) من هو؟
ومن جده؟
ومن هم
قبيلته؟



لا اثر، بل مجهولاً منسياً لدى الكتاب المسلمين بدءاً من تاريخ ظهوره على مسرح حداث الى زمن الرواية الوحيدة لقصته سيف بن عمر؟
فأين كان المؤرخون عن ابن سباً هذا قرابة قرن ونصف القرن، وخاصة ان هذا الزمن تدوين التاريخ، وكتابة الحوادث، وانتشار التاليف، حيث لم يغفل الكتاب المسلمين، مؤرخون عن تسجيل أهون الحوادث خطراً وأقلها شأنًا واخفتها صوتاً، ولا سيما ما يتعلق بها بشؤون الفكر والعقيدة.

ما هو سر اهمال الكتاب والمؤرخين شخصاً ودوراً بمثل خطورة شخص ودور ابن سباً
اهمال الكتاب والمؤرخين شخصاً ودوراً بمثل خطورة شخص ودور ابن سباً
حيث لم يتلتفت اليه إلا سيف بن عمر بعد حوالي مائة وخمسين عاماً من الزمان أو تزيد، دون تلك (الحقائق) التاريخية المثيرة التي خفيت عن جميع من تقدم عليه وظهرت له هذه فأخذها عنه المؤرخون وتحدث عنها الكتاب، حتى باتت عندهم من الحقائق التي لا تنتهي الباطل من بينها ولا من خلفها (انظر تفاصيل ذلك وأمور أخرى في: عبد الله بن سبا العسكري: ٢٧٩ وما بعدها، واصل الشيعة واصولها لأن كاشف الغطاء: ١٧٩ وما بعدها، فهوية التشيع للوايلي: ١٤١ وما بعدها، والشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة للحسني: ٩٢، كيف يمكن لرجل ان يضلل أمة ويقود جيوشها، ولسيف بن عمر ان يخدعنا، للمالكي، مصدر سابق، وحقيقة الشيعة الاشترى عشرية للقاسم: ٥٨ وغيرها).
ان المتتبع لكتب التاريخ يلحظ انفراد سيف بن عمر بذكر ابن سباً واعطائه ذلك الدور المهم من بين الرواة والمحديثين المتقدمين وقد نقل اكثراً رواياته تلك ابن جرير الطبرى المتوفى عام ٢٦٠ هـ في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) ونقل أقلها ابن عساكر المتوفى عام ٥٥٧ هـ في كتابه (تاريخ دمشق). ثم نقل عنهم المؤرخون التالون لهم ما اثبتاه عنه.

يقول الدكتور عبد العزيز الهلابي استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة الملك سعود بالرياض: «اما الرواة والاخباريون المتقدمون كعروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى (ت ١٢٤ هـ)، وابن اسحاق (ت ١٥٠ هـ) والواقدى (ت ٢٠٧ هـ)، وخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) وابن سعد (ت ٢٢٠ هـ) وابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) وابو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) والكتندي (ت ٢٨٣ هـ) واليعقوبى (ت ٢٩٢ هـ) والمسعودى (ت ٣٤٦ هـ) في كتبه وغيرها من مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجريين فلم يرد عند احد من هؤلاء في مروياتهم او في كتب المؤلفين منهم أي ذكر عن ابن سباً ودوره في الاحداث (عبد الله بن سبا: ١٢).

بعض من دوافع سيف للوضع

اما ما هي دوافع سيف بن عمر الى احتلاق او تضخيم ما احتلقه او ضخمته من وقائع واحدات في التاريخ او العقيدة، فلعل في مقدمتها: تعصبه القبلي الى تمجيد العدنانيين ونشر فضائلهم، ثم الواقعية في القحطانيين من قبائل اليمن ونشر معایبهم وبما ان المعارضة كانت من القحطانيين والسلطة كانت في قبائل عدنان مدى خلافة الخلفاء الراشدين ثم الامويين من بعدهم الى عصر سيف، باستثناء حكم الامام علي،



فقد تهيات لسيف الفرصة ليعطي تعصبه مداره.

اما حكم الامام علي فقد اختلف عن حكم من سبقه ومن لحقه من الخلفاء، ذلك مناوشة الامام علي كانوا من قريش العدنانية وحلفائهم، بينما كان انصاره من قبائل قحطان ومواليها تحظياً للمأثور السائد في ذلك الوقت من التعصب للقبيلة ومن والاها وتطبيقة لقيم الاسلام ومبادئه السامية التي تعلو فوق كل عرق او نسب.

وراح سيف بن عمر يكيل وينسب الى السبئية جميع الاثام، فالقططانيون هم الذين نشروا الاكاذيب على الولاة من بنى أمية العدنانيين. وهم الذين اثاروا المسلمين عليهم في كل مكان ثم تجمعوا في المدينة المنورة وقتلوا الخليفة عثمان. وبذلك نزه زعماء الحكم والولاء العدنانيين من امثال مروان بن الحكم وسعيد والوليد ومعاوية عبد الله بن سعد بن أبي سر وعشرات غيرهم مما انتقدوا عليه، ونسب كل ذلك الى السبئية.

وفي عمله هذا فان سيفاً - كما قالوا - فاق جميع ادباء عصره من افراد القبائل السبئية والعدنانية الذين نظموا القصائد في مدح قبileتهم وذم المنافسة لها. حيث غير وجه التاريخ الاسلامي على حساب قبيلته. (انظر: عبد الله بن سبأ وأساطير اخرى بتصرف: ٥٧/٢ مصدر سابق).

والاهم من ذلك كله ان اقاويله كانت تدمغ معارضي الحكومات القائمة، وجلهم من الشيعة. بسمات المروق عن الدين وتجاوز حدوده والخروج عن اصوله الثابتة ومسلماته، سهل ويسهل على الحكومات الاجهاز عليهم والتخلص من معارضتهم القاسية.

لقد دفعت الزندقة سيفاً الى تشويه معلم التاريخ الاسلامي وتحريف حقائقه الثابتة ودس الخرافات بين المسلمين مثلاً فعل مع الشيعة في اختلافه او تفخيمه قصة ابن سبأ وغيرها.

كما دفعته الزندقة ذاتها الى ابراز الجيوش الاسلامية في فتوحاتها قاسية متوجهة تحرق الاخضر والابيض وتبيد البشرية مما سهل على بعض المناوشين للإسلام مستشرين وغيرهم ان يزعموا بان الاسلام قد انتشر بالسيف والدم (انظر: عبد الله بن سبأ وأساطير اخرى، مصدر سابق: ١٨/٢).

ويضيف الدكتور الهلبي استاد التاريخ الاسلامي بجامعة الملك سعود في الرياض كتابه (عبد الله بن سبأ: ٤٠) نقاطاً اخرى لد الواقع سيف في رواياته منها النيل من الامام علي والدفاع عن الخليفة عثمان وام المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وولاة عثمان وتبرير موقفه حتى لو بلغ به الأمر الى اختلاق الروايات او تحريرها، وتجريح كل من انتقد الخليفة عثمان او طعن في ولاته في الامصار او انضم الى جانب الخليفة علي في البصرة سواء كان هؤلاء من الصحابة او من غيرهم.

د الواقع
سيف في
رواياته منها
تجريح كل
من انتقد
ال الخليفة
عثمان او
طعن في
ولاته في
الامصار او
انضم الى
جانب
ال الخليفة علي
في البصرة
سواء كان
هؤلاء من
الصحابة او
من غيرهم.



دور اليد الاموية في صنع شخصية سيف

وكان سيف - كما ظهر ذلك لم تبعي حاله فنعوا عليه - مواليًّا للسلطة الاموية ولاءً بحراً، وليس ادل على ذلك من تبرئته اهل الشام من التأثر بآراء ابن سبأ، في حين انه كان راثئراً بالغاً في أهل مدن اخرى كأهل الكوفة والبصرة ومصر.

إضافة الى طعنه في كبار الصحابة الاجلاء من اتباع الامام علي بن أبي طالب كعمار بن درودي بن حاتم وأمثالهم من الصلحاء واصفاً كل من خرج مع الامام علي بأنه خارج مع كل الدلائل تشير الى وجود اليد الاموية في صنع شخصية سيف.

ولعل فيما رواه الطبرى عن سيف في قصة خلاف الصحابي الجليل ابي ذر الغفارى مع ابواية بن ابى سفيان خير شاهد على ما أقول:

فقد روى الطبرى عن سيف ان عبد الله بن سبأ «لقي أبا ذر فقال: يا أبا ذر لا تعجب إلى معاوية يقول: المال مال الله (...). فقام أبو ذر في الشام وجعل يقول: يا معاشر الأغنياء سوا الفقراء، يبشر الذين يكترون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاؤ من نار كوى بها جيابهم وجنبوبهم وظهورهم، فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على لاغنياء وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس» (تاریخ الطبری: ٢٨٣ / ٤).

والمتأمل في رواية سيف هذه يلاحظ افتعالها بسهولة فقد تصدى أبو ذر لمعاوية سنة ٢٩ هـ ولم يدخل ابن سبأ في الاسلام على ما رواه سيف نفسه الا بعد مضي ثلاثة سنين من اماراة عبد الله بن عامر على البصرة وفارس عام ٢٩ هـ (انظر الطبرى: ٢٦٤ / ٤) اي في سنة ٢٢ هـ.

وبملاحظة التاريخيين السالفين ندرك اضطراب الرواية، فاذا اضفتنا الى ذلك ان أبا ذر ثقى في الريدة في سنة ٣١ او ٣٢ هـ على روايتين (انظر الطبرى: ٣٠٨ / ٤ و ٣٠٩ / ٤) عرفنا هافت الرواية مارة الذكر.

يقول الدكتور عبد العزيز الهلابي: «ان علاقة ابن سبأ بأبي ذر مختلفة من أساسها استعماله وقوعها حقيقة. وإذا كان الأمر كذلك فما الدافع لاختلافها؟

الذى اعتقاده ان الهدف من اختلاف هذه القصة هو الطعن على أبي ذر بسبب نقهء الشديد لل الخليفة عثمان ولمعاوية عامله على الشام ولقرיש عامة بسبب إثراهم في عهدي عمر وعثمان.

والقصة تجعل نقد أبي ذر لا يستند الى تعاليم دينية ولكن الى افكار يهودي حاقد على الاسلام (عبد الله بن سبأ: ١٩).

كل هذه الدلائل وغيرها تشير الى وجود اليد الاموية في صنع شخصية عبد الله بن سبأ. وقد سمعت هذه اليد الى تشويعه صورة الشيعة واضعاف مركزهم بين المسلمين من خلال نشر وربما الإياع بوضع ونشر هذه الاباطيل ودسها بين صفوف المسلمين للتتشويش

على الشيعة وإظهار معتقداتهم بالظاهر غير المرضي، وهناك دلائل على ذلك لا يهم المجال لذكرها هنا لكن ثرتها.

وذلك وسيلة طالما لجأت وتلجأ اليها الحكومات المعادية لفكرة ما من أجل اضعاف ليسهل عليها التصدي فيما بعد لاتباعه ومحاربته على انهم غلاة او خارجون عن الدين.

اختلاف المؤرخين في شخصية ابن سبأ وفي دعوته

كل تلك الدواعي السابقة تبعث الشك في ما رواه سيف بن عمر ونسبة لابن سبأ، فاضفنا إلى ذلك الاختلاف الواضح بين المؤرخين في شخصه وفي دعوته تجدر الشك أكثر وتعمق.

فهو ابن السوداء عند الذهبي في (تاريخه)، والشهرستاني في (الملل والنحل). وهو ليس ابن السوداء عند عبد القاهر البغدادي في (الفرق بين الفرق) والاسفرايني في (التبص في الدين) وعلى الوردي (وعاظ المسلمين) وكامل مصطفى الشيباني في (الصلة بالتصوف والتثنيع)، وإنما ابن السوداء شخص قال بمقالته ذلك هو الصحابي الجليل عمار ياسر.

وهو ابن وهب عند البلاذري والبغدادي وربما غيرهما، وابن سبأ عند الطبرى وابن الحذيف وغيرهما، وابن حرب عند الجاحظ وربما غيره وهو من أهل صناعة باليمين عند الطبرى، وهو من أهل الحيرة بالعراق عند الشعبي.

وهو دعا إلى الغلو في عليٍ وحده بينما حل عند بعض، وهو دعا في مصر لعليٍ، وهو دعا في الكوفة لطلحة، وفي البصرة لزبير عند بعض آخر.

وهو أدعى الرجعة للنبي (صلى الله عليه وآله) عند بعض، وهو أدعى الرجعة لعليٍّ عند آخر.

وهو أدعى الالوهية لعليٍّ عند بعض، وادعى حلول جزء منها بعليٍّ عند آخر، وابتعد مقدراً الوصاية لعليٍّ بعد النبي (ص) عند ثالث.

وهو قد جهر بالغلو بالإمام علي والإمام يخطب في مسجد الكوفة فأمر الإمام بأخذ عند بعض، وهو قد مرّ به الإمام فكان وجماعته يأكلون في نهار شهر رمضان فحاوروه واستتابهم من غلوهم فأبوا عند بعض آخر.

وهو قد احرقه الإمام علي عند بعض، وهو قد نفاه الإمام علي عن الكوفة عند آخر، وتتكثّر الاختلافات وتتصاعد، فيربو الشك فيه أكثر ويزيد.

فبعض ينكر دوره السياسي ويثبت دوره الديني، وبعض ينكر دوره الديني ويثبت دوره السياسي، وبعض يقر دوريه معاً، وبعض ينكرهما.

ومما يبعث على الحيرة أكثر ويزيدها استفحالاً، سكوت الخليفة عثمان عن ابن سهوك ولاته عنه، وهو وهم منالمعروفين بتصدّيهم الشديد للمعارضة والمعارضين تصدياً وصل إلى حد ضرب صحابة أجلاء كعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر ضد



ما، ونفي بعضهم ليموت غريباً في صحراء قاحلة كما حصل لابي ذر الغفارى، وسوى وذلك غير قليل. مما اثبته المؤرخون ونص عليه الباحثون: لا تثير كل تلك الاسئلة المحيرة الطنون وتدعوا الى الاستغراب، بل وتحرض على البحث السبب؟

وفي محاولة لللإجابة عن هذه الاسئلة وغيرها انقسم المحققون في أمر عبد الله بن آل مذاهب ثلاثة:

الليس

عجبأً ايضاً

ان يبعث

دخيلاً في

الاسلام كل

هذا العبث

في حرك تاريخ

الاسلام

السياسي

والعقائدي

على النحو

الذى تم عليه

وكبار

الصحابة

شهود.

المذهب الاول

مذهب صدق روايات الوضاع سيف بن عمر فيه، فنذهب الى القول بوجود شخص ابن تاريجياً، وزاد فنسبه للشيعة او نسب الشيعة اليه، ومن هؤلاء من المعاصرین: احمد بن محمد رشید رضا، وعلي الغرابي، وسعدی الهاشمي، وعبد الله عودة.

يقول محمد رشید رضا: «كان التشيع لل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أفرق هذه الامة المحمدية في دينها وفي سياستها . وكان مبتدع اصوله يهودي اسمه عبد الله بن سبا (السنة والشيعة: ٤ وما بعدها).

ويقول عبد الله عودة «ان عبد الله بن سبا هو اصل التشيع»(انظر: عبد الله بن سبا دكتور الهلابي، مصدر سابق: ٩٠).

المذهب الثاني

ومذهب ثان في ابن سبا ذهب كذلك الى وجود شخص ابن سبا تاريجياً، بيد انه انكر نسبة الشيعة الامامية اليه، او نسبته الى الشيعة الامامية، فابن سبا عند هؤلاء غال من الفلاة الذين قالوا في الامام علي اكثر مما قاله هو في نفسه، والامام والشيعة الامامية منه و من الفلاة براء، ومن هؤلاء الباحثين الاستاذ المحقق محمد كرد علي في (خطط الشام) والدكتور احمد محمود صبحي في (نظرية الامامة: ٢٧) والشيخ محمد حسين الزين في (الشيعة في التاريخ: ١٦٨) وهو أقرب الآراء للقبول.

يقول الدكتور احمد محمود صبحي: «يبدو ان مبالغة المؤرخين وكتاب الفرق في حقيقة الدور الذي قام به ابن سبا يرجع الى سبب آخر غير ما ذكره الدكتور طه حسين - الذي سيأتي قوله لاحقاً - فقد حدثت في الاسلام احداث سياسية ضخمة كمقتل عثمان ثم درب الجمل وقد شارك فيها كبار الصحابة وزوجة الرسول وكلهم يتلقون ويتحاربون وكل هذه الاحاديث تصدم وجدان المسلم المتبع لتاريخه السياسي.

اصحیح ان يبنتی تاريخ الاسلام بكل هذه الابتلاءات ويشارک فيها كبار الصحابة الذين حاربوا مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وشارکوا في وضع اسس الاسلام؟

و اذا كان الجواب ايجابياً - وهو كذلك - كان لابد اذا ان تلقى مسؤولية هذه الاحاديث على كاهل احد. ولم يكن من المعقول ان يتحمل وزير ذلك كله صحابة اجلاء أبلوا مع

رسول الله (ص) بلاه حسناً ، فكان لابد ان يقع عبء ذلك كله على ابن سينا، فهو الذي اثار الفتنة التي أدت لقتل عثمان، وهو الذي حرض الجيшиين يوم الجمل على الالتحام على حفلة من علي وطلحة والزبير.

اما في التاريخ الفكري فعل عاتقه يقع اكبر انشقاق عقائدي في الاسلام بظهور الشیعہ هذا هو تفسیر مبالغة كتاب الفرق واصحاب المذاهب ولا سيما السلفيين والمؤرخین حقيقة الدور الذي قام به ابن سينا.

يقول
الدكتور طه
حسين: اراد
خصوص

المذهب الثالث

ومذهب ثالث في ابن سينا، كذب روايات الوضاع سيف بن عمر فيه، ورأى ان عبد الله سينا شخصية اسطورية وهمية مخترعة لغرض محدد معروف، وهدف مقصود، ومن بين هؤلاء: الامام السيد ابو القاسم الخوئي (انظر: معجم رجال الحديث ٢٠٥/١١). والمس مرتضى العسكري في (عبد الله بن سينا واساطير اخرى). والدكتور الشيخ احمد الوائلي (هوية التشيع: ١٢٥)، واسعد وحيد القاسم في (حقيقة الشيعة الاثني عشرية: ٥٨) والدكتور طه حسين في (الفترة الكبرى: ٩٨/٢)، والدكتور عبد العزيز صالح الهلابي في (عبد الله سينا: ٩٠)، والدكتور عبد الله فياض، والدكتور برنارد لويس، وفلاهاوزن، وفريدي ريدر، وغيره من الباحثين العرب والاجانب (انظر آراءهم في كتاب: نظرية الامامة لاحمد محمد صبحي: ٣٧) و(عبد الله بن سينا للدكتور عبد العزيز صالح الهلابي) وغيرهما.

يدخلوا في
أصول هذا
المذهب
عنصراً
يهودياً امعاناً
في الكيل لهم
والنيل منهم.

يقول الدكتور طه حسين: «وأقل ما يدل عليه اعراض المؤرخين عن السبيبة وعن اسوداء في حرب صفين، ان امر السبيبة واصحابهم ابن السوداء انما كان متكلاً منحولاً. اخترع حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الاسلامية، اراد خصوم الشيعة يدخلوا في اصول هذا المذهب عنصراً يهودياً امعاناً في الكيل لهم والنيل منهم.

ولو قد كان امر ابن السوداء مستنداً الى اساس من الحق والتاريخ الصحيح لكان الطبيعي ان يظهر اثره وكيده في هذه العرب المعقدة المفصلة التي كانت بصفين. ولكن من الطبيعي ان يظهر اثره حين اختلف اصحاب علي في امر الحكومة. ولكن من الطبيعي بنوع خاص ان يظهر اثره في تكوين هذا الحزب الجديد الذي يكره الصلح وينفر منه ويکفر من مال إليه وشارك فيه.

ولكننا لا نرى لابن السوداء ذكراً في امر الغوارج، فكيف يمكن تعليل هذا الامر؟ كيف يمكن ان نعمل غياب ابن سينا من وقعة صفين وعن نشأة حزب المحكمة؟ اما انا ااعلل الامرين الا بعلة واحدة وهي: ان ابن السوداء لم يكن الا وهما، وان وجد بالفعل، فلم يذَا خطراً كالذي صوره المؤرخون وصوروا نشاطه في ايام عثمان وفي العام الاول من خلافة



وانما هو شخص ادخره خصوم الشيعة وحدهم لهم (الفترة الكبرى: ٩٨/٢). ثم راحوا بهما أرادوه ليحققو من خلاله مآربهم وغاياتهم في محاربة الشيعة والتشيع من خلال تلاف والوضع بعيداً عن أي رادع من خلق او ضمير او دين فنسبوا له أمر تأسيس بع لعلي (ع) والحاقة بالاسلام.

ثم جاء المؤرخون من بعدهم ومن جانبيوا الصواب فنسجوا على منوالهم زاعمين ان بع لعلي هو من صنع ابن سبأ متجاهلين البحث والتدقيق في أمر نشأة الشيعة والتشيع.

في ميزان

الاعتدال

اما وقد انتهى بي البحث الى انكار نسبة الشيعة الى ابن سبأ ، وانكار نسبته اليهم، ونفي يكون منشأ التشيع هو هذا الغالي المتجاوز للحدود الشرعية، فمن المفید ان ا تعرض دأ نشأة التشيع، مبدأ اولاً بذكر معنى الشيعة في القرآن وفي كتب اللغة.

يعني لفظ الشيعة في القرآن الكريم، وفي كتاب اللغة: اتباع والأنصار المطاوعين، قال الله تعالى في سورة الصافات آية ٣٨: (وَإِنْ مَنْ شَيْعَتْهُ لِإِبْرَاهِيمَ)، سر الزمخشري في الكشاف الآية الكريمة: بمن شاعب ابراهيم على اصول الدين، او يعلمه على التصلب في دين الله ومصاير الكذابين.

اما في اللغة، فيقول اللغوي المعروف ابن منظور: (الشيعة اتباع الرجل وانصاره، ويقال لها كما يقال والاه من الولي، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً واهل بيته حتى يار لهم اسماء خاصة، فإذا قيل فلان من الشيعة، عرف انه منهم (لسان العرب: ١٨٩/٨) انظر: (النهاية ٥١٩/٢ وغيرها من اللغويين).

ثم ان أول من وضع بذرة التشيع في حقل الاسلام هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية، يعني ان بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام جنباً الى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها شواهدها بالسوق والعنابة حتى نمت وازدهرت في حياته، ثم اثمرت بعد وفاته، وشاهدي على ذلك نفس احاديث الشريفة لا من طرق الشيعة ورواية الامامية، بل من نفس احاديث علماء السنة واعلامهم، ومن طرقهم الوثيقة: (انظر: اصل الشيعة واصولها: ١٤٨، مصدر سابق).

في ميزان الاعتدال للذهبي: ان رسول الله (ص) قال: «اما انك يابن أبي طالب وشيعتك في الجنة» (ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، ط١. دار احياء الكتب العربية: ١٨/٢). وفي شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: «ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية» قال النبي (ص) لعلي: هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيمة راضين مرضيin» (انظر: شواهد التنزيل لقواعد الفصل: ٢٥٧/٢، ط١، بيروت).

وقد اخرج هذه الاحاديث علماء السنة وحافظهم بالفاظ مختلفة وبطرق كثيرة (انظر: الموسوعة المحرقة في الرد على آهل البدع والزنادقة، ط٢، القاهرة: ٦٦١، والدر المنشور في

التفسير بالمؤلف، دار الكتب العراقية: ٣٧٩/٦، وينابيع المودة للقندوزي الحنفي، ط١ صيدا: ٦١-٦٢، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ومرجع الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ط٢، مصر: ٦-٣) وغيرها، وانظر كذلك: الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية للدكتور السيد علاء القزويني: ٢٦ وما بعدها، وهوية التشيع للدكتور الشيخ أحمد الوائلي .(٢٧)

وإذا كان نفس صاحب الشريعة الإسلامية الرسول الراكم (ص) يكرر ذكر شيعة على وينوه عنهم بما ورد ذكره في الحديث المتقدم، وأنه (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى، فالطبع والضرورة تلقت تلك الكلمات نظر جماعة منهم ان يكونوا من ينطبق عليهم ذلك الوصف بحقيقةه ومعناه، لا بضرب من التوسيع والتأويل.

نعم، وهكذا كان الأمر، فان عدداً ليس بالقليل اختصوا في حياة النبي (ص) بعلم ولازمه، وصاروا يعرفون بأنهم شيعة علي (عليه السلام) كعلم خاص بهم، كما نص على ذلك أهل اللغة (راجع: النهاية لأبي الثير: ٥١٩/٢، ولسان العرب لابن منظور: ٨: ٨، والقاموس المحيط للفيروز آبادي: ٤٧/٢، وتأج العروس للزبيدي: ٥/٤٠، واقرب الموارد للخوري ١٦٢٧/١ وغيرها) تجدهم ينصون على ان هذا الاسم غالب على اتباع علي (عليه السلام) وولده ومن يواليهما حتى صار اسماً خاصاً بهم.

اني لا احسب ان المنصف يستطيع ان ينكر ظهور تلك الاحاديث وامثلتها في اراء جماعة خاصة من المسلمين، ولهم نسبة خاصة لعلي (عليه السلام) (انظر اصل الشيعة واصولها ١٨٧، مصدر سابق).

يقول هاشم معروف الحسني (الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة: ٢٨): «مهما كان الحال فالتشيع بمعناه المعروف عند الفقهاء والمتكلمين والمتحدثين الذي تميز به هذه الفرق عن فرق المسلمين ولد في حياة الرسول نتيجة لتلك النصوص التي اوردها المحدثون في كتبهم.

وقد مر بعض هذه الاحاديث فيما سبق من عرض، وهناك غيرها لا يسع المجال لذكرها هنا.

ويقول الدكتور الشيخ احمد الوائلي (هوية التشيع: ٣٦: ٣٢): «هذه الاحاديث والموافق ليست الا امثلة من مواقف النبي (ص) في التوبيه في مواقف علي، ولا يمكن ان تمر هذه المواقف والكثير الكثير من امثالها دون ان تشد الناس لعلي ودون ان تدفعهم للتعرف على هذا الانسان الذي هو وصي النبي، ثم لا بد للمسلمين من اطاعة هذه الاوامر التي ورد بالنصوص والاتفاق حول من وردت فيه، وهو معنى التشيع الذي نقول: ان النبي هو الذي بذر بذرتة، وقد اينعت في حياته، وعرف جماعة بالتشيع لعلي والاتفاق حوله.

وللتدليل على ذلك سأذكر لك اسماء الرعيل الاول من الصحابة الذين عرفوا بتشييعهم وولائهم للامام علي: «وضاف الدكتور الشيخ بعد ان ذكر اسماء مائة وثلاثين صحابياً، هـ شريحة او نماذج من الرواد الاولى للتشيع ذكرتهم بدون انتقاء او اختيار، وانما مررت بكل

التشيع
بمعناه
المعروف عند
الفقهاء
والمتكلمين
والمحتجين
ولد في حياة
الرسول
نتيجة لتلك
النصوص التي
اوردها
المحدثون
في كتبهم.



حال فذكرت منها هذه المجموعة، وقد نصت على تشيعهم المصادر التالية: (الكامل برد. هامش رغبة الامل: ١٣٠/٧، واسد الغابة في معرفة الصحابة: ٣٥/١، وفجر سلام: ٢٦٧، والاستيعاب: ١/٢٨٠، ومدخل موسوعة العتبات المقدسة، الفصل الخاص شيعة بقلم عبد الواحد الانصاري).

ولعل هذا هو الذي دفع قدّيماً بأبي محمد الحسن بن موسى التوخيتي صاحب كتاب: رق الشيعة (لأن يقول: «فأول الفرق: الشيعة، وهم فرقة علي بن أبي طالب (عليه السلام)». سمون بشيعة علي في زمان النبي (ص) وبعده، معروفون بانقطاعهم اليه، والقول بامامته، به المقداد بن الاسود، وسلمان الفارسي، وأبا ذر جندي بن جنادة الغفاري، وعمار بن سر، ومن وافق مودته مودة علي (عليه السلام) وهم اول من سمي باسم التشيع من هذه

فرق الشيعة للتوخيتي ط: ٣٦ وما بعدها).

وقد تبع التوخيتي في مقالته هذه من سبق ذكرهم من المحققين، اضافة لآخرين اذكرهم على سبيل المثال: الباحث روكس بن زائدة العزيزي الذي قال: (اذاً فجذور التشيع نت موجودة حتى في حياة النبي فلما بُويع الامام علي بالخلافة برزت الفكرة نضالية رست اسسها في واقعة الجمل وفي معركة صفين وتبلورت ذات نظام فكري في اواخر دولة الاموية واوائل الدولة العباسية واصبح لها مباحثها العقلية والمنطقية، واصبح التشيع ظاماً اسلامياً وفكرة وعقيدة لها فلسفتها وفقها)(الامام علي: ١٢١/١٢٠).

موقف ائمة الشيعة الامامية من الغلاة

بادئ ذي بدء احب ان اشير هنا الى ان موقف الائمة وعلماء وفقهاء ومحدثي الشيعة الامامية من ابن سينا هو جزء من موقفهم من الغلاة ككل فقد وقف ائمة الشيعة الامامية بحقها وعلماً بها، واصحاب الجرح والتعديل فيها موقفاً شديداً من الغلاة الذين قالوا في هل البيت ما لا يقولونه هم في أنفسهم، فاظهروا البراءة منهم، وحذرّوا الناس من اتباع هؤلاء الغلاة لانه اتباع للزريغ والضلالة، وأمرّوا بالابتعاد عنهم، والتبرّي منهم، وكان الشيعة يتلقون تلك الاوامر الشريرة بالقبول والامتثال ويدونونها في كتبهم حتى تجمع لديهم من روايات الجرح والتعديل فيه ما ملأ صفحات الكتب المؤلفة في علم الرجال. وقد حوت هذه الكتب طائفة كبيرة من اقوال الائمة عليهم السلام وأقوال علماء الشيعة الاعلام في البراءة من الغلو والغلاة ورجالات الغالية بالخصوص «انظر: الشيعة في التاريخ للشيخ محمد حسين الزين: ١٧٥».

فمن ذلك ما رواه عبد الرحمن بن كثير عن الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب انه قال يوماً لاصحابه: إنَّ قوماً كذبوا علىَّ مالهم أذاً لهم الله مر العذاب، فوَاللهِ ما نحن إلَّا عبيد خلقنا اللهُ واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع إلا بقدرته، لعن الله ما قاله فينا ما لا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مأبنا ومعادنا وببيه نوaciina»(منهج المقال في الرجال: ٢٥٠ وما بعدها).



تحريف الغالين في الدين».



وقال الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) *كذاب يكذب علينا عند الناس، يريد ان يستقط صدقنا بكتبه علينا، ثم ذكر المغيرة، ويز الحايك، والسرى، وأبا الخطاب، ومعمرا، وبشار الأشعري، وحمزة اليزيدي وصايد النها وغيرهم، فقال لعنهم الله أجمع وكفانا مؤنة كل كذاب* (المنهج: ٦٧).

وروي ان الإمام الバقر محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) ذكر الغلاة فقال: *تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم* (تنقية المق

. ١٩٠/٣)

ابن خلدون في مقدمته، وقد كفانا مؤنة هؤلاء الغلاة، أئمة الشيعة، فإنهم لا يقولون بها وبسطلون احتجاجهم عليها.

وعن مصارف انه دخل على الإمام الصادق جعفر بن محمد واحبره بما قاله فيه الخطاب - وهو من الغلاة في أهل البيت (عليهم السلام) - يقول مصارف: «فخر ساج ودق جُؤجُؤه بالارض. وبكي، ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على خديه، فندمت على إخبارياد، وقت: جعلت فداك ما عليك أنت من ذا؟ فقال يا مصارف: إنَّ عيسى لو سكت عن قالت النصارى فيه لكان حقاً على الله ان يضم سمعه ويعمى بصره، ولو سكت عمما قاله أبو الخطاب لكان حقاً على الله ان يضم سمعي ويعمى بصرى. وقال ايضاً: ان قوماً يزعمون انني لهم أمام، والله ما أنا لهم بآمام، مالهم لعنهم الله. أقول كذا. ويقولون يعني به كذا، إن أنا إمام من أطاعني» (المنهج: ٦)، وقد دخل على الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين يوماً بشار الشعيري، وهو من الغلاة فقال الإمام محمد بن علي له «اخْرُجْ عَنِّي لِعْنَكَ اللَّهُ وَلَا يَظْلِمْنِي إِبَالْكَ سَقْفَ وَاحِدَ أَبْدَأْ، فَلَمَّا خَرَجَ عَلَى الْإِمَامِ الْبَاقِرِ: وَيْلَهُ مَا صَفَرَ اللَّهُ تَصَفِّيرُهُ الْفَاجِرُ أَحَدٌ. إِنَّهُ شَيْطَانُ ابْنِ شَيْطَانٍ، خَرَجَ لِيَغْوِي اصْحَابِي وَشَيْعَتِي، فَاحْذَرُوهُ وَلِبَلْغُ الشَّاهِدِ: أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ امْتِهِ ضَمَتْنِي الْأَصْلَابَ وَالْأَرْحَامَ، وَأَنِّي لَمْ يَتِ وَمَبُوْثٌ ثُمَّ مَسْؤُولٌ لِأَسْأَلَنِي عَمَّا قَالَهُ فِي هَذَا الْكَذَابِ وَادْعَاهُ (المصدر نفسه).

وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عن الغلاة هؤلاء: «وَيَلْهُمْ مَا لَهُمْ لَعْنُهُمُ الْأَذْوَى اللَّهُ وَآذْوَى رَسُولِهِ فِي قَبْرِهِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ وَعَلِيَّ الْحَسِينِ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ (ع)، وَهَا أَنَّذَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، لَعْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَجَلَّ رَسُولُ اللَّهِ، أَبِي عَلِيٍّ فَرَاشِي خَائِفًا وَجَلَّ مَرْعُوبًا، يَأْمُونُ وَافْزَعُ، وَيَنَمُونُ عَلَى فَرَاشِهِمْ وَأَنَا خَائِفٌ سَاءَ وَجْلٌ، أَتَقْلِلُ بَيْنَ الْجَبَالِ وَالْبَرَارِيِّ، وَاللَّهُ لَوْ ابْتَلَوْنَا بِنَا وَأَمْرَنَا بِهِمْ بِذَلِكَ لَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ تَقْبِلُوهُ، فَكَيْفَ وَهُمْ يَرَوْنِي خَائِفًا وَجَلَّاً. اسْتَعْدِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَأَتَبْرِأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ. أَشَهَدُ أَنِّي أَمْرَأٌ وَلَدِنِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَمَا مَعِي بِرَاءَةٍ مِنَ اللَّهِ إِنْ اطْعَتْهُ رَحْمَنِي، وَإِنْ عَصَيْتَنِي عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ أَشَدَّ عَذَابَهُ» (معجم رجال الحديث، للسيد الخوئي: ٢٧٥/١٨). وَغَيْرُهُ.

كل ذلك وغيره دعا ابن خلدون لأن يقول في مقدمته: «وَقدْ كَفَانَا مُؤْنَةً هُؤُلَاءِ الْغَلَّاتِ

الشِّيَعَةُ، فَإِنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ بِهَا وَيَبْسُطُونَ احْتِجَاجَهُمْ عَلَيْهَا» (مقدمة ابن خلدون: ١٣٩).

وَقَدْ وَرَدَ عَنِ الْأَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ قَوْلُهُمْ: «إِنَّ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلْفٍ عَدُوًّا يَنْفُونَ عَ

موقف أئمة الشيعة الإمامية ومن بعدهم موقف علمائهم ورجال حديثهم من ابن سبأ

ومن الحق أن يقال هنا إن أئمة وعلماء الشيعة الإمامية ومحدثيهم ومحققيهم قد اطلعوا في ذم عبد الله بن سبأ وتجريمه والطعن فيه والتشهير به ولعنه، ولو كان كما قيل من مؤسس مذهبهم لما حصل ذلك، ولا يسع المجال لاستعراض كل ما قالوه في قوله تبرء منه ومن آرائه وبدعه الفالية، غير أنني سأشير إلى مواقف وأقوال بعض أئمة الشيعة الإمامية فيه، وأنقل نصوصاً موجزة لآخرين من علمائهم، مبتدأاً أولاً بما روي عن الآئمة تضمن لهم فيه.

فمن ذلك ما روي عن الإمام علي (عليه السلام) من أنه دعا عبد الله بن سبأ واستطعه استتابه، فأبى. فاحرقه بالنار على قول أو نفاه عن الكوفة على قول آخر، وقد روى ذلك مع من المؤرخين، وتناقلته كتب التاريخ والسير والرجال حتى شاع واشتهر (انظر في ذلك إلى سبيل المثال: منهج المقال للإسترآبادي: ٢٠٣. ومعجم رجال الحديث للإمام الخوئي: ١٧٠ / ٢، وعبد الله بن سبأ وأساطير أخرى للعسكري: ٢٠٥ / ٢ وما بعدها، وشرح النهج لابن الحميد: ٣٠٩ / ٢، والملل والنحل الشهيرستاني: ١١٠ / ١ وغيرها).

ومنه ما روي كذلك عن الإمام الباقر أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فيه، يقول أبان بن عثمان: «سمعت أبي عبد الله (عليه السلام) يقول: لعن الله عبد الله بن سبأ انه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عبداً طائعاً. لويل لمن كذب علينا، وان قوماً يقولون فيما لا نقوله في أنفسنا نبراً إلى الله منهم. نبراً إلى الله منهم».

وروى أبان بن عثمان عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب انه قال: «لعن الله من كذب علينا، اني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمراً عظيماً، ما له لعنه الله، كان علي (ع) والله عبداً صالحاً، اخو رسول الله، ما نال الكرامة إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله (ص) الكرامة من الله الا بطاعته (معرفة اختيار الرجال للكشی: ١٠٦ وما بعدها، وانظر: تقد الرجال للتفریشي، وجامع الرواة للاردبیلی، والمناقب لابن شهر آشوب، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئی)، وغيرها من كتب الحديث الأخرى».

وروى محمد بن خالد الطیالسی عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) انه قال: «إن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها، وكان مسليمة يكتب عليه، وكان الذي يكتب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبأ»، (معجم رجال الحديث للسيد الخوئی: ٢٠٦ / ١١).

اما ما اوردته كتب الرجال والحديث والتاريخ والسير والفقه الشيعية فهي جمیعاً تتبرأ من ابن سبأ، ومن افعاله وأقواله وبدعه على فرض وجوده، يقول المرجع الديیني الشیعی

معيار قول او رفض الحديث عند الشيعة الإمامية

وقد وضع لنا آئمة أهل البيت (ع) مقياساً دقيقاً لقبول أو رفض كل ما ورد عنهم، وقد روى هشام بن الحكم انه سمع الإمام جعفر بن محمد الصادق يقول: «لا تقبلوا حديثاً الا اذا وافق القرآن والسنة وتتجدون معه شاهداً من احاديثنا المتقدمة فعليها حديثاً الا اذا وافق القرآن والسنة وتتجدون معه شاهداً من احاديثنا المتقدمة فالمغيرة بن سعيد لعن الله قد دسَّ في كتب اصحاب أبي احاديث كثيرة لسم يحدث به أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا (ص) فإنما اذا حدثنا قلنا قال اعز وجل وقال رسول الله (ص): (انظر: اصول الحديث للدكتور عبد الهادي الفضا
ل). (١٤٧)

ومن اطلع على عقائد هؤلاء الغلاة وعقائد الشيعة الامامية عرف بعد الشقة بينهم وعدم اجتماعهما في اصل من الاصول، وكيف يعد الغلاة من الشيعة وقد خالفوا اصحاب المذهب الشيعي الاساسية وانكروا اركانه القوية حتى تبرأ منهم لأجله الشيعة، بأمرائهم ثمتهم الاطهار «الشيعة في التاريخ للشيخ محمد حسين الزين: ١٧٥»، وانتظر: الفرق بين الغلاة والشيعة الامامية في معجم رجال الحديث للمرجع الدينى الشيعي السيد الخوئي .(٢٠٧/١١)

ورغم وضوح كل ذلك وانتشاره وامتناع كتب الشيعة الامامية به لا زال بعض الكتاب لقلة اطلاع او لغرضين شتى ينسبون الغلة من امثال ابن سبأ الى الشيعة او ينسب الشيعة اليه او الى الغلة ثم يتجاوزون فيحملون الشيعة اوزار الغلة وذنوبهم وانحرافات وافكارهم السيئة الخارجة عن اصول المذهبين السنّي والشيعي معاً، بل وأصول الاسلalon يقول الشيخ محمد جواد مغنية عن الغلة انهم «ليسوا من الشيعة ولا من السنة لأنهم اعطوا صفة من صفات الالوهية لاي مخلوق كان، او أعطوا غير النبي جميع صفات النبي ففيه خاتمة الاسلام باتفاق الجميع (معالم الفلسفة الاسلامية: ١٥٦).

وإذا صرخوا أن الغلاة يشتركون مع المسلمين جميعاً شيعة وسنة فيما يدعوه الغلاة من حملة الامامة على، فإن من صدق محبة الإمام على، إن لا يخرج المحب عن اتصال

برىءة وركائزها الأساسية غير القابلة للتجاوز، تلك الأصول والمبادئ التي ضحى من بها الإمام الشهيد علي بن أبي طالب (ع)، والتي خرج عنها الغلاة صراحة. فقد ادعى الغالي ابن سينا الالوهية له. وذهب المسلمين شيعة وسنة إلى إمامته وخلافته بين هذا وذاك بون شاسع ومسافة كبيرة. وإذا كان الغلاة قد اندسوا بين الشيعة أك لكي يتستروا بالتشييع لترويج آرائهم ومفتياتهم على الإسلام والمسلمين، ولكي يوسعوا

قال الشيخ

المفید

المتوفى عام:

٤١٣ هجرية

ما نصه:

«إن الفرق

التي تنسب

إلى الشيعة لم

يكن لها وجود

في القرن

الرابع

الهجري.

اندثار الكثير من الفرق الغالية منذ زمن بعيد

وعلى الرغم من اندثار الكثير من هذه الفرق الغالية المنحرفة فإن بعض الكتاب
معاصرين لا زالوا يلحقون بالشيعة الإمامية سلبيات أولئك الغلاة المندثرين ويحددون
وقفاً تجاههم دون دراسة وتمحيص أو لسبب آخر هم يعرفونه. فمنذ أكثر من ألف عام
لت قال الشيخ المفید المتوفى عام: ٤١٣ هجرية ما نصه:

«إن الفرق التي تسب إلى الشيعة لم يكن لها وجود في القرن الرابع الهجري. ولا وجود
في هذا القرن إلا للإمامية القائلين بإمامية محمد بن الحسن الإمام الثاني عشر، ومنهم
علماء والفقهاء المتكلمون والعباد والصالحون والأدباء والشعراء، وهم وجه الشيعة
لمعتمد عليه في المذهب، وسواءهم من الفرق المزعومة ليس في هذا العصر أحد منهم،
إنما الموجود عنهم بعض الحكايات والاراجيف: (انظر الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة):

وإذا كانت هذه الفرق المنحرفة قد زالت عن الوجود هي وافكارها وطروحاتها البائدة،
ولم يبق لها اثر منذ أكثر من ألف عام، فلماذا يصر بعض الكتاب على ان يبعثوا النار في رماد
تارخي بائد ليشقولوا به عصا المسلمين ويفرقوا كلمتهم ويبعثروا شملهم فينسبوا الشيعة
لهذا الغالي الخارج عن المسلمات الثابتة عندهم وهم من قد رأيت وعرفت ولمصلحة من
يجري ذلك.

عقيدة الشيعة الإمامية هي التوحيد الخالص

اما الشيعة الإمامية المنتشرة في الان في اتجاه العالم الإسلامي من العراق وإيران وسوريا
ولبنان والمملكة العربية السعودية والبحرين والإمارات العربية المتحدة والكويت وعمان
وقطر والمملكة الأردنية الهاشمية وفلسطين ومصر والسودان والمغرب والجزائر وليبيا
والصومال وتونس والباكستان والهند وافغانستان ودول الاتحاد السوفيتي السابق والصين
واليابان وأوروبا وجنوب شرق آسيا وأمريكا وكندا واستراليا وغيرها من الدول الأخرى فهم
يرون من تلك المقالات الغالية. وليس دينهم الا التوحيد المحض وتتنزيه الخالق عن كل
مشابهة للمخلوق او ملامسة لهم في صفة من صفات النقص والامكان والتغير والحدث وما
يتفاني وجوب الوجود والقدم والازلية الى غير ذلك من التنزيه والتقدیس المشحونة به



مؤلفاتهم في علم الكلام من مختصرة (كالتجريد) او مطولة (كالاسفار) وغيرها مما يتجاوز الالوف، واكثرها مطبوع ومنشور، وجلها يشتمل على اقامة البراهين الدامغة على بطلة التناسخ والاتحاد والحلول والتجمسيم.

ولو راجع المنصف الذي يسعى وراء الحقائق ويتجاوز العصبية والاغراض شيئاً من هذه الكتب لعرف قيمة هذه الاقوال والاتهامات الباطلة.

والقصاري انه إن اراد نسبة تلك الفرق البالية الغالية الى الشيعة فان ذلك ظلم فاحش

وخطاً واضح، وبعد عن الحقيقة، وتجاوز على الواقع.

وان اراد نسبة الطائفنة الامامية المعروفة اليوم بهذا الاسم والتي يربو تعدادها على ما وخمسين مليوناً من المسلمين بل اكثر الى هؤلاء الغلاة فاني اطالبه باثبات ذلك مصنفات احد علمائهم من حاضر او غابر (انظر: اصل الشيعة واصولها للمرجع الدين الشيعي الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء: ١٧٧ وما بعدها).

يقول الباحث الاكاديمي المعروف محمد كرد علي «اما ما ذهب اليه بعض الكتاب من ع بتحقيق مذهبهم، ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن اقواله واعماله وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك. علم مبلغ هذا القول ما الصواب».

ذلك ان الشيعي اليوم اذا نظر الى ما يكتبه بعض الكتاب عنه وعن عقيدته ومنظئه وجدها من نمط النواذر والطرف والحكايات لبعدها عما يعتقده ويؤمن به.

موقف الشيعة من الامويين والعباسيين شكل بعض السبب

ولا اغالى اذا قلت ان الباحث في تاريخ الفرق المنسوبة الى الشيعة، في الآراء والمعتقدات التي اضيفت اليها لا يرتتاب في ان أيادي قوية كانت تسير التاريخ لصالحه وتعمل لمحاربة التشيع عن طريق التشويش عليه وتشويه معالمه، ومن ذلك تلك الافكار التي نسبوها الى بعض المتشيعين، لقد رأى الحكم الامويون والعباسيون الخلافة عند الشيعة تعني ان جميع الحكومات التي لا تخضع لمبدئها لا تتصف بالشرعية فحاربوا هذه الفكر بشتى الاساليب. وفي النهاية استطاعوا ان يتخذوا من عبد الله بن سبأ الغالي سلماً ليحقق لهم ما ربهم غير السليمة مضطهدين صورته وفق مقاساتهم ومقاسات نوایاهم المفروضة ليحدثوا ما ارادوه من تفريح للامة الواحدة وتمزيق للشامل وتشتيت للجهود.

عتب على الدكتور شيخ الجامع الأزهر الشريف

وادا كان لي ان اعذر ازهرياً عما قاله عن الشيعة الامامية ونشأتها، فإني والملايين من امثالى سيجدون حرجاً نفسياً كبيراً في عذر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر الشريف حين أقرأ له رأياً منشوراً في (مجلة المجلة)، العدد ١٠٨١ في ٢٩/٤/٢٠٠٠م) يقول فيه ما نصه: «ان كل مسلمي المنطقة بمستوياتهم التعليمية والثقافية

الحكام
الامويون
والعباسيون
استطاعوا ان
يتخذوا من
عبد الله بن
سبأ الغالي
سلماً
ليحدثوا ما
ارادوه من
تفريق للامة
الواحدة
وتمزيق
للشامل
وتشتيت
للجهود.



ة، العالم فيهم والجاهل يعرفون حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): «تركت فيكم ما تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وسنتي» وهو حديث مرفوع، والحديث رفوع عند علماء الحديث بمنزلة الضعيف، متناسياً الحديث المروي في الصحاح عتبرة. كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، بفضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم ٣٢).

ويضيف شيخ الازهر الشريف قائلاً: «إن السنة هي الأصل، والشيعة كانت حركة تاريخية صلت اثناء خلافة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). وسببها عبد الله بن سبا اليهودي.

فالدكتور الشيخ فهم من كلمة «السنة» الواردة في الحديث الشريف الذي استشهد به، لها تعني «المذهب السنوي» في قبال «المذهب الشيعي»، وليس «السنة النبوية» وهي: «قولنبي وفعله وتقريره» التي يعتبرها المسلمون جميعاً سنة وشيعة المصدر الثاني من مصادر شریعہ الاسلامی بعد القرآن الكريم. وهو فهم غريب حقاً من منصب الدكتور شیخ العشریة.

ثم زاد الشيخ الدكتور على ذلك فأدعى بأن الشيعة حركة سببها عبد الله بن سبا اليهودي، وهو ما تكفل هذا البحث بالجواب عنه.

ومن أجل وضع شيخ الجامع الازهر الشريف والقراء الكرام بموقف الجامع الازهر من شیعہ الإمامیة، فابني اضع امام شیخ الجامع الازهر الشريف الحالي نص فتوى شیخ الجامع الازهر الاسبق صاحب الفضیلۃ الاستاذ الاکبر المرحوم الشیخ محمود شلتوت فی السنة.

جواز التعبد شرعاً بالمذهب الشيعي الجعفري الإمامی کسائر مذاهب اهل السنة.

نص فتوى شیخ الجامع الازهر الاسبق

قال لفضيلته: إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الاربعة المعروفة، وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مثلاً.

فأجاب فضيلته:

ـ 1ـ ان الاسلام لا يوجب على احد من اتباعه مذهب معيناً، بل نقول: ان لكل مسلم الحق في ان يقلد بادئ اي مذهب من المذاهب المنقولة نقاً صحيحاً والمدونة احكامها في كتبها الخاصة، ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب ان ينتقل الى غيره - اي مذهب كان - ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

ـ 2ـ ان مذهب الجعفري المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً کسائر مذاهب اهل السنة.

فينبغي لل المسلمين ان يعرفوا ذلك، وان يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة
فما كان دين الله وما كانت شريعته تابعة لمذهب معين، او مقصورة على مذهب، فالله
مجدهن مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليد هم والعمل بـ
بقرورونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.
ولو كان المذهب الشيعي الجعفري حركة تاريخية سببها عبد الله بن سبأ اليهودي لـ
ـه عند ائمة الشيعة الامامية وعلمائها قبل غيرهم، بل وعند الشيخ محمود شلتوت شـ
ـآخر.

رأيان لشيخ الجامع الأزهر الحالي

ومن أجل أن تكون الصورة واضحة أكثر، فإنني أنقل نصيّن للدكتور الشيخ محمد سعيد طنطاوي نفسه في تاريχين مختلفين مؤثرين أمام كل منهما:

الرأي الأول

قال الدكتور الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر خلال لقاء عقده مع علماء الشيعة الإمامية في مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية بلندن في الشهر الخامس من عام ١٩٩٧م، ونشرته مجلة «النور» في عددها المرقم: ٧٣، لشهر حزيران ١٩٩٧ م، ما نصه:

«نحن كمسلمين، كأهل سنة أو كشيعة كلنا نشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله كلنا نشهد بذلك، ما أجمل حسن الظن، وما أجمل ان تكادف، وإذا كان أهل الباطل يتجمعون حول باطلهم فتأولوا بأهل الحق ان يتجمعوا حول حقهم، اولى ان نتلاقي جميعاً كأهل سوشيety، وان نتحاور وان نتناقش وان تفتح قلوبنا للخير وتتفتح عقولنا للخير، ولا مانع اختلاف مع غيري في أمر فرعي، ما دام الكل يسعى من أجل خدمة دين الله عز وجل، ومما جعل خدمة الاسلام فالله سبحانه وتعالى لا يضيع اجر من احسن عملاً، أشكر الخالق على وجل ان هيأ لنا هذه الظروف الطيبة لكي نلتقي على طاعته، ولكي نلتقي على محبته، ولكنني بذاته عز وجل على كل ما يرضيه».

وأضاف قائلاً: «لا يوجد خلاف جوهري بين مسلم ومسلم، وإنما الذي قد يوجد خلاف في وجهات النظر الفرعية، ولكن لا خلاف على الأركان. ولا خلاف على الأصول، ولا خلاف على القواعد الشرعية التي جاءنا بها سيدنا رسول الله (ص). لا خلاف أبداً، وإن قد توجد وجهات نظر في المسائل الفرعية فقط. وهذا ما نراه بين أصحاب المذاهب الواحد. ونرى هذا بين كل المذاهب، الإسلام لا يحقر على العقول.

الرأي الثاني

وقال الدكتور الشيخ نفسه في حديث لمجلة (المجلة) نشرته في عددها المرقم: ٨١ في ٢٩ / ١١ / ٢٠٠٠ مارً الذكر، ما نصه: الشيعة حركة تاريخية حصلت اثن

نة على بن أبي طالب رضي الله عنه، وسببها عبد الله بن سبا اليهودي». ما بين قول الشيخ الاول قوله الثاني زمن حرق فيه «حزب الله» انتصاره الكبير على المحتلين الغاصبين في جنوب لبنان ملحقاً بالعدو الصهيوني هزيمة نكراء، ومحققاً ماراً تاريخياً غير مسبوق في مجمل الصراع العربي الصهيوني.

ال العسكري

- ٢٥- الغدير للشيخ عبد الحسين الأميني.
- ٢٦- الفتنة الكبرى للدكتور طه حسين.
- ٢٧- فتوح البلدان لأحمد بن يحيى البلاذري.
- ٢٨- فجر الإسلام لأحمد أمين.
- ٢٩- فرق الشيعة للتوبختي.
- ٣٠- الفرق بين المفرق لابن ظاهر البدادي.
- ٣١- الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية للدكتور السماحة الدين القزويني.
- ٣٢- القاموس المحيط للفيروزآبادي.
- ٣٣- الكامل للمبرد.
- ٣٤- الكشاف للزمخشري.
- ٣٥- كيف يمكن لرجل أن يضلل أمة ويقود جيوشها، ولسيف بن عمر أن يخدعنا لحسن بن فرحان المالكي.
- ٣٦- لسان العرب لابن منظور.
- ٣٧- مدخل موسوعة العتبات المقدسة للشيخ عبد الواحد الانصاري.
- ٣٨- مروج الذهب ومعدن الجوهر للمسعودي.
- ٣٩- معجم رجال الحديث للإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي.
- ٤٠- معرفة اختيار الرجال للكشي.
- ٤١- مقدمة ابن خلدون.
- ٤٢- الملل والتخلع محمد بن عبد الكريم الشهريستاني.
- ٤٣- المناقب لابن شهر اشوب.
- ٤٤- منهج المقال في الرجال للاسترآبادي.
- ٤٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال محمد بن عثمان الذبيبي.
- ٤٦- نظرية الامامة للدكتور احمد محمود صبحي.
- ٤٧- النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير.
- ٤٨- هوية التشيع للدكتور الشيخ أحمد الوائلي.
- ٤٩- وعاظ المسلمين للدكتور علي الوردي.
- ٥٠- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أصل الشيعة وأصولها للإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء.
- ٣- أصول الرجال للدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي.
- ٤- أقرب الموارد للخوري.
- ٥- الإمام علي للدكتور روكس بن زاده العزيزي.
- ٦- تاج العروس للزبيدي.
- ٧- تاريخ الامم والملوک لمحمد بن جریر الطبری.
- ٨- التبصیر في الدين وتميیز الفرقۃ الناجیة من الفرق الھالکین لأبی المظفر الاسفرایینی.
- ٩- تذکرة الخواص لسبط بن الجوزی.
- ١٠- تنقیح المقال للشيخ عبد الله المامقانی.
- ١١- تهذیب التهذیب لابن حجر.
- ١٢- جامع الرواة للاردبیلی.
- ١٣- حقیقتہ الشیعہ الاثنی عشری للدکتور اسعد وحید القاسم.
- ١٤- خطط الشام للباحث محمد کرد علی.
- ١٥- رجال الشیعہ الطوسي.
- ١٦- السنۃ والشیعہ للشيخ محمد رشید رضا.
- ١٧- شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتنزی.
- ١٨- الشیعہ بین الاشاعتیة والمعزلة للسید هاشم معروف الحسني.
- ١٩- الشیعہ فی التاریخ للشيخ محمد حسین الزین.
- ٢٠- الصلة بین التصوف والتسبیح للدکتور کامل مصطفی الشیبی.
- ٢١- الصواعق المحرقة فی الرد علی أهل البدع والزنادقة لابن حجر.
- ٢٢- المطبقات الكبرى لمحمد بن سعد.
- ٢٣- عبد الله بن سبأ للدکتور عبد العزیز صالح الھلبی.
- ٢٤- عبد الله بن سبأ واساطیر اخری للسید مرتضی

